توظيف النبات في الفن الإسلامي

د.سلسل محمد العاني

المقدمة:

للنباتات على اختلاف انواعها واشكالها مكانة كبيرة في حياة البشرية،وظفها الانسان في العديد من استخداماته بدءا بالفنون ثم لم يلبث ان لجأ اليها طلبا للحماية فصنع من جذوعها واوراقها مسكنا يتقي بها مخاطر الطبيعة.

تتناول الدراسة جانبا من استخدامات النبات في حضارة العراق القديمة حيث عده اهلها بمثابة قوة سحرية تحمل سر الحياة الابدية التي كان ولازال الانسان ينشدها،ونسبوا كذلك اليه قدرته على الشفاء من العقم.

من هذا المنطلق كان لا بد وان يولي الانسان عناية كبيرة لتخليد هذا العنصر قديما وحديثا،مضيفا بذلك اليه صفة جديدة هي تزيين عمائره وملابسه وادواته به وللفنان المسلم دور مشهود في هذا الضرب من الفن فعن طريق تحولت التشكيلات المحلاة بالعناصر النباتية التي اتسمت غالبا بجمودها الى فن قائم بذاته له قواعد واصول.

النبات في حضارة وادي الرافدين

للنبات مكانة هامة في حياة سكان وادي الرافدين القدماء لاعتمادهم عليه كمصدر رئيس لقوتهم،ولم يلبث ان تحول الى مصدر لقوة سحرية تكمن فيه الحياة الابدية حيث خصص له العراقيون الاسلاف جزء مهم في اسطورة يعود تاريخها الى اكثر من اربعة

الاف سنة عرفت بملحمة كلكامش.واسبغ واضعها قدرة خارقة على احدى الشجيرات مطلقا عليها تسمية شجرة الخلود.

وصف الاله اوتو- نبشتم الشجرة قائلا:"يوجد نبات شوكه مثل شوك الورد،يخز يدك،وهو ينبت في غور البحر فان ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياة[1].وتحكي الملحمة انه بعد ان تمكن كلكامش من الحصول عليها وضعها جانبا ليغتسل في ماء بحيرة فشمت الحية عطرها وسارعت الى التهامها وبذلك اصبحت تجدد شبابها كل عام بتغيير جلدها[2].

وفي اسطورة ثانية لعبت النبتة فيها دورا اساسيا في الحدث وهي اسطورة ايتانا.وايتانا هو ملك سلالة كيش الاولى.(٢٥٢٠-٢٣٥٥ق.م)،كان يشكو من العقم،ولما لم يكن له وارث فقد عم الهم والقلق اهالي كيش مخافة ان يموت ملكهم ويصبح العرش خاليا فيطمع الطامعون وتشتد الفتنة بين الناس.واهتدى ايتانا الى نبات في السماء يخلصه وشعبه مما هم فيه من حيرة،فطلب من اله الشمس(شمش)المساعدة فنصحه الاله ان يمتطي ظهر نسر لجلب النبتة.وتشاء الصدف ان يلتقي ايتانا نسرا وقع في حفرة عميقة بتدبير من الافعى واشترط عليه الملك عند تخليصه ان يوصله الى السماء لاستحضار نبات الولادة وهكذا كان[3].

في هاتين القطعتين الادبيتين تحولت النبتة الى قوة تتحكم ليس في مصير كلكامش وايتانا فقط وانما بمصير فئة كبيرة من البشر،اضافة الى كونها دواء او علاجا لحالتين مختلفتين.

ومن الطريف ان الانسان القديم في اسطورة كلكامش لما وجد نفسه عاجزا عن تحقيق ما يصبو اليه وهو الحصول على الخلود

القى لومه على الحية واتهمها بسرقة سر شبابه،وهي ملاحظة ذكية بلا شك اذ يبدو ان السومرين فطنوا الى ان الحية تبدل جلدها كل عام فربطوا بين فكرة سلخ جلدها الذي هو باعتقادهم بعث لحياة جديدة وبين التهامها للعشب فما يحدث لها امر لا ينطبق على اكثر المخلوقات وفي الاسطورة الثانية اودع الانسان في النبات صفة اخرى هي قدرتها على شفاء الانسان من العقم.

اما بالنسبة الى تصوير الملحمتين المذكورتين فمن الغريب ان فنان ملحمة كلكامش لم يعر اهتمامه لنبتة الخلود أي لم يصورها بل فضل تجسيد كلكامش وهو يصارع حيوانات ضارية خرافية.وصور الفنان في الملحمة الثانية رحلة ايتانا نحو السماء على ختم اسطواني ويرى فيه الملك ممتطيا ظهر نسر يتجه الى الاعلى وكذلك اغفل رسم النبتة ذات المفعول السحري.

اعتمد الانسان على النبات في جانب مهم اخر من حياته وهو الجانب الديني باستخدامه لهذا العنصر في اكثر الاماكن قداسة عنده اذ كانت المعابد تبنى بخشب الاشجار وتدهن ارضياته ويعطر جوه بالادهان والروائح العطرية المستخرجة من النبات كالارز والكافور.

ومن الملاحظ انه في فترة مبكرة ظهر هذا العنصر بهيأة سنبلة مفردة توضع بين جموع الاشخاص او الحيوانات او بشكل عشبة يلتهمها قطيع المعبد.وهذا ما تلاحظه على ختم اسطواني يعود الى دور الوركاء يصور منظر ديني يمثل احد الكهنة الملتحين يتقدم تجاه مبنى قائم في الزاوية اليمنى يمثل معبدا او مذبحا،ورجلا يحمل بين يديه حيوانا هو بمثابة ضحية يقدم للاله،وخلفه شخص ثان واربع سنبلات وحيوانين(٤).

ومن منتصف الالف الثالث ق.م وصلنا ختم اسطواني اصطلح على تسميته بختم الاغراء وهو محفوظ الان في المتحف البريطاني وظل لفترة يعتقد بانه يمثل الرجل الاول والمراة الاولى او ادم وحواء ويعكس منظرا لشجرة تشبه النخلة الى حد ما تتصدر القسم الاوسط من الختم.وعلى الجانب الايمن جلس رجل على كرسي بلا مسند يرتدي لباس رأس بقرنين معكوفين،يمد يده اليمنى تجاه الشجرة،ويده اليسرى في حجر. في الطرف الثاني جلست المراة على كرسي يشابه الاول،وتمد يدها اليسرى نحو غصن مثمر او عثق تمر واخذت يدها اليمنى وضعا مماثلا ليد الرجل اليسرى.وخلف السيدة نقشت افعى بشكل يوازي الشجرة.

يقول احد الاراء ان هذا الشهد قد جاء بمحض صدفة وانه ليس بالضرورة ان يمثل ادم وحواء(٥).ورغم اننا هنا لسنا بصدد مناقشة فيما اذا كان هذا الختم يمثل قصة ادم وحواء الا اننا لابد ان نشير ان وجود العناصر الاربعة الاساسية في الرواية المعروفة وهي المراة والرجل والافعى والشجرة امر يؤكد وجود حدث مماثل عدا فارق واحد هو ان النخلة حلت محل الشجرة المحرمة التي عرفتها اغلب الشعوب على انها شجرة التفاح.

وفي عصر الوركاء كثر استخدام العنصر النباتي في تزين الادوات،فتشاهد في الحقل الرابع من الاناء النذري سنبلة مع شجرة اخرى تشبه النخلة.وقد عزي سبب انتقاء السنبلة دون غيرها من النباتات لرسمها على اناء خصص لاستعمالات المعبد الى اهتمام العراقيين في هذه الفترة بزراعة الحبوب حتى سمي هذا الدور بعصر الحبوب(٦).

وفي العصر البابلي تجسدت الشجرة المفردة بشجرة سرو،وصارت لها مكانة خاصة لدى البابلين لاعتقادهم ان الاله تموز يسكن شجرة العالم او شجرة السرو حيث تمتد جذورها الى مسافة عميقة الى ما تحت العالم السلفي وتصل اغصانها الى السماء[٧].

وفي العصر الاشوري احتلت شجرة اخرى مكانة متميزة وهي النخلة التي عدت مقدسة بسبب انها تزرع في المنطقة التي تقوم عليها الدولة الاشورية[٨]واصبحت جزءا من الطقوس الدينية حيث يبصر المشاهد على جانبي النخلة اشخاصا مجنحين يحملون الطلع في دلاء.ويتكرر المشهد على ملابس الملوك الاشورين انفسهم ونراه ايضا على مشط من العاج عثر عليه في مدينة اشور تزينه طقوس دينية للالهة عشتار.وتتصدر المنظر نخلة وعلى جانبيها يقف كهنة يحملون ادوات طقسية[٩].وتظهر النخلة مرة اخرى بمصاحبة شجرة الارز لتحلية محفظة عطور من العاج[١٠].وفي منحوته جدارية زينت قصر الملك تكتلي ننورتا الاول من القرن الثالث عشر ق.م تشاهد الشجرة المقدسة محورة عن الطبيعة وعلى جانبيها وعلان[١١].

ان شجرة الحياة او الشجرة المفردة كانت مقدسة عند الانسان القديم لايمانه بان قوة سحرية تكمن فيها.ولم يكن الاهتمام بالعنصر النباتي حكرا على بلاد وادي الرافدين وانما تعداه الى حضارات اخرى كالفرعونية حيث ارتبط ادونيس بشجرة المر التي يعتقد بانه ولد من جذعها وارتبط اذوريس بشجرة الطرفاء التي استعملت دهونها في الطقوس الدينية[١٢].

انتقل تصوير الشجرة المفردة الى الفن البيزنطي على الرغم من اختلاف مفهوم ما كانت تستعمل لأجله بعد انتشار الديانة المسيحية اذ

فقدت الشجرة المفردة او العنصر النباتي مكانتها المقدسة التي تصدرتها طيلة الاف السنين في الحضارات القديمة وراح هذا العنصر يصاحب مشهد ميلاد المسيح(ع) والمشاهد الدينية ولكن استعماله بقي لغرض الزينة فقط،كان تكون جزءا من حديقة غناء او غابة كثيفة الاشجار او تزين بها قاعات الاستقبال في قصورهم متخذة شكل شجرة مثمرة ذات اوراق خضراء تحمل ثمارا دائرية حمراء او صفراء وعلى جانبيها يصف عدد من الطيور او الحيوانات.

النباتات في العصر الاسلامي

عبد العرب قبل الاسلام بعضا من الاشجار مثل العزى،وهي نخلة كان العرب يعتكفون عندها بعد طوافهم بالكعبة[١٣]،وذوات انواط ذكر انها شجرة خضراء ضخمة قدستها قريش واعتادت تعليق الاسلحة عليها[١٤].

ومن العصر الاسلامي جاءت اشارت عديدة عن نباتات معينة وردت في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وصفت اصنافها وفق وجهين:الاول بمثابة ثواب وعد الله به عباده الصالحين حين وصف الجنة وذكر اشجارها كما جاء في الاية الحادية عشر من سورة النحل اذ قال الله تعالى:"ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات".وثمار الجنة كما وردت في كتب التفسير لا تشبه ثمار الدنيا رغم تشابه اسمائها فنخلها كما قال ابن عباس خشبه من الزمرد وكربه من الذهب الاحمر وسعفه حلل وكسوة لاهل الجنة وثمره كالدلاء لونه اكثر بياضا من الفضة والين من الزبد،طعمه

احلى من العسل وخالي من النوى[١٥]. وفي الاية الرابعة عشر- السادسة عشر من سورة النجم،يقول الله عز وجل "عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة مايغشى".وذكرت الشجرة نفسها في الاحاديث النبوية بعد عروج النبي(ص)الى السموات السبع ومروره بها. واجمعت اغلب المصادر على ان السدرة تقع في السماء السابعة ولذلك سميت بالمنتهى،وقيل عنها ايضا ان كل ما في الارض والسماء يعرج اليها وعندها تنتهي ارواح الشهداء والمؤمنين فتصلي عندها الملائكة[١٦].

وذكرت في الاحاديث الشريفة ايضا فوائد نباتي الكمأة والسنا ووصفت النخلة بانها شجرة مباركة لا يسقط ورقها[١٧].ومن الجدير بالذكر ان المسلمين ينظرون الى الاشجار المذكور في القران الكريم والاحاديث النبوية نظرة خاصة الا ان ايا منها لا تحتل منزلة رفيعة او قدسية ولا تحتل حيزا ولو صغيرا في طقوس المسلمين الدينية.

الوجه الثاني:ورد ذكر لبعض الاشجار المنبوذة لاسباب متعددة فقد نهى الله تعالى ادم وحواء من الاقتراب من شجرة لم يحدد صنفها فقال:"ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" البقرة:٣٥.

اختلف المفسرون في تسمية صنف الشجرة المحرمة فبعض منهم يرى انها السنبلة او التين.وقيل بانها غيرمعروفة ولم يحددها الله تعالى[١٨].واشير في سورة الصافات:٦٢-٦٨الى شجرة الزقوم بقوله تعالى "انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج من اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليهم لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم".والزقوم شجرة تنبت في النار ومخلوقة اصلا منها وطلعها

يشبه رؤوس الشياطين.وقد جاء هذا الوصف تبشيعا لها، وان الشياطين هي نوع من الحيات ورغم بشاعة منظر الزقوم ومرارة طعمها الا انها ستكون طعام الاثيم الذي سيجد نفسه مضطرا لاكلها لعدم وجود قوت غيرها[١٩].

تصوير النبات

لم يعر الفنان المسلم حتى في اوج ازدهار فن التصوير اية اهمية للشجرة بل نرى العكس ان اغلب رسوم النباتات التي وصلتنا محورة عن الطبيعة والغرض من رسمها كان لتزيين نص او وضعها كفواصل بين رسوم الاشخاص والحيوانات كما كانت تجمل بها العمائر الدينية والدنيوية. ومن اوائل رسوم النباتات التي زينت العمائر هي تلك الزخارف التي حلت جدران الكعبة وان لم يحدد الازرقي صنفها وتعود الى ما قبل الاسلام[٢٠]، وزينت اشجار الفواكه كذلك جدران قبة الصخرة ومنها: الخيار والكرز والنخيل والرمان والزيتون والعنب.

فسرت مارغريت فان برشم وجود هذه الاصناف بانه انعكاس لما كان يراه الفنان في اسواق مدينة القدس وبان هذه الانواع تزرع في منطقة فلسطين فاذن من البديهي ان يصور الفنان ما تراه عيناه في الواقع[٢١]، ويعكس المشهد كذلك الرفاهية الاقتصادية التي عاشتها المنطقة، ورسم هذا الكم من الفواكه هو دليل قاطع على خصوبة ارضها وازدهارها[٢٢]. وقد زينت جدران قبة الصخرة بنوع اخر من النبات اتخذ شكل فروع نباتية مختلفة تنبثق من مزهريات.

واستخدم النبات في واجهة قصر المشتى الذي يعود زمن انشائه الى العصر الاموي وقوام الزخرفة فيها ازهار ومراوح نخيلية وكيزان صنوبر ونجوم صغيرة. وعادت الشجرة المفردة الكبيرة الحجم بالظهور في قاعة الاستقبال في حمام قصر خربة المفجر ٧٢٤-٧٤٣م، وعلل مؤرخو الفن الاسلامي وجودها في هذه البقعة دون غيرها بانه تاكيد لقوة الخلافة على اعتبار انها تزين ارضية حمام هو جزء من قصر الخليفة(٢٣).

ضمت المخطوطات الاسلامية صوراً لانواع عديدة من النباتات ومنها مخطوطة "كليلة ودمنة" المنسوب انتاجها الى سوريا، وتحمل التاريخ ١٢٠٠-١٢٢٠م، محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس(عرب-٣٤٦٥). في مجموعة الرسومات هذه وظف العنصر النباتي كفاصل وضع بين الحيوانات وجاءت اغلبها محورة عن الطبيعة.

ومن اهم المخطوطات العربية المصورة التي احتوت على عدد كبير ن رسوم النباتات كتاب" مادة الطب" ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، ويبحث نصه في النباتات ذات الفائدة الطبية وضعه الحكيم اليوناني ديسقوريدس وترجم الى العربية. واستخدم فن التصوير لايضاح النص. واذا ما قارنا بين شكل الشجرة او العشبة وصورها الموجودة في الطبيعة لوجدنا ان هناك اختلاف واضح وان الفنان في جميع صور المخطوطة لجأ الى رسم انماط متشابهة لانواع عديدة من النباتات تختلف الواحدة عن الاخرى.

واذا ما استعرضنا المنمنمات التي رسمها فنان "المقامات" الواسطي للاحظنا بانه اولى القليل لتصوير النبات وان اهتمامه قد

انصب على العمائر التي جعلها خلفية رئيسة لمشاهده. ولا بد لنا ان نذكر ان النباتات هنا قد رسمت مغايرة للطبيعة من جديد.

عرفت رسوم لاشجار زينت مخطوطة "المعراج نامة" المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس(ترك-١٩٠) وهي تصور عروج النبي الكريم محمد(ص) الى السموات السبع ومروره بالجنةوالجحيم ورسم الفنان بعضها منها مثل:

- الورقة٤٩/اليمين.

خط شريط كتابي في اعلى الورقة بماء الذهب، جاء فيه "وايضاً رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرماً في وسط الجنة وفيه جماعة كثيرة من الحور بعضهن جالس على الكراسي وبعضهن تلعب مع بعضهن". يصور المشهد ارضاً خضراء تمثل الجنة يقطعها جدول صغير فيه شجرتان. الاولى استخدم اللون الذهبي لجذعها واغصانها وازهارها باللون الابيض وهي تخلو تماما من الاوراق وتقف احدى الحوريات على غصنها. اما الشجرة الثانية فقد رسم جزء منها وهي ذات ازهار وردية والشجرتان لا اصل لهما في الطبيعة.

- الورقة٤٩/اليسرى

يتكرر الحدث نفسه في هذه المنمنمة وهي تصور جانبا من الجنة خلال زيارة النبي(ص). ويذكر النص "رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للحور في يوم الجمعة وهن راكبات على الجمال وتضحكن وترحب بعضهن على بعض وهن في السير".(وردت العبارة هكذا) تتصدر المنظر احدى اشجار الجنة وهي كسابقاتها لا يمكن معرفة صنفها وذات جذع ذهبي يقف عليها طائران في الجهة اليسرى، ويرى النبي(ص) في الجهة اليمنى ممتطياً ظهر البراق وقد احاطت

شعلة نار بكامل جسمه. وتظهر الحوريات على ظهور الجمال وهن يتبادلن باقات الازهار.

- الورقة٣٤

معنونة "وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى شجرة سدرة المنتهى وراها شجرة عظيمة بعض اغصانها من الزبرجد وبعضها من اللؤلؤ واوراقها كاذان الفيل وثمراتها كثيرة ويخرج منها اربعة انهار".

تحتل السدرة المكانة الرئيسة في المشهد وقد لون الفنان جذعها بماء الذهب تتخله بقع خضراء وبنية ربما تمثل احجاراً كريمة ومن جذعها تخرج اربعة انهار تنتشر على حافاتها شجيرات خضراء. لم يظهر من الشجرة غير جزء قليل من قمتها في حين اختفت اثمارها واوراقها واغصانها.

- الورقة٥٣

تصور هذه الورقة شجرة الزقوم ويقرأ الشريط الكتابي "صفة شجرة الزقوم التي شوكها مثل الرماح وثمارها رؤوس العفاريت والسباع وصفة الرجال الذين لا يعلمون بعلمهم وينصحون الناس ويمنعونهم من العمل السيء وهم يشتغلون به".

رسم المشهد على ارضية سوداء. في الجهة اليسرى تشاهد شجرة كبيرة خضراء تخرج من اغصانها رماح وتنتهي اخرى برؤوس حيوانات كالفيل والخنزي والجمل والذئب وغيرها.

ووضعت شجرة الزقوم وسط نيران كثيفة. يقف بقرب الشجرة خازن النار نصفه العلوي عاري، ذا سحنة قاسية وقبيحة، بعينين حمراوين، وقد حلي ساعداه باساور ذهبية، يطوق رقبته طوق ذهبي، وتحيط براسه لهبة من نار حمراء. عند جذع الشجرة وقف حراس

جهنم ببشرة سوداء يحملون بايديهم سكاكين والسنة رجال حكم الله تعالى بقطعها.

سمات اسلامية

استحوذ النبات على اهتمام الانسان وعنايته منذ عصور بعيدة لمعايشته لها وحاجته الماسة لها وعلا شانها عند بعض الامم حتى بلغت درجة التقديس.وقد اختلفت اهمية الشجرة من بقعة الى اخرى ولا ترجع هذه الاهمية الى محض اختيار الفرد فالطبيعة هي التي فرضت هذا الامر عليه.فالنخلة معروفة في بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب وعرف سكان المنطقة مدى اهميته وكيفية الاستفادة من كل جزء منها فكان من الطبيعي ان يشعر الانسان تجاهها بعاطفة خاصة دونا عن بقية الاشجار وان يتكرر ظهورها في فنون الحضارات التي نشات فيها.

احتلت الشجرة او النبتة مكانة خاصة في عالم التصوير عند المسلمين خاصة بعد ان اجازت الاحاديث النبوية تصويرها،وجاءتنا الاثار التي تركها الاسلاف مزينة بها.

ومن الملفت للانتباه ان رسوم النباتات في التصوير الاسلامي وصلتنا على وجهين.

الاول: يمكن تمييز اصنافها بسهولة كما هو الحال بالفواكه في قبة الصخرة والاكانتس والازهار في قصر المشتى ووريقات العنب في سامراء وهي جميعها منفذة على الجدران وبصورة واضحة وكل الفضل يرجع الى مهارة الفنان.

الثاني: النباتات المرسومة بشكل بعيد عن الطبيعة وهو ما وقفنا عليه في اغلب المخطوطات رغم ان المشهد كان يوجب على الفنان ان يرسم نبتة او شجرة بعينها دون سواها من النباتات الاخرى لورود ذكرها في النص.

ولم يول الفنان أي اهتمام لنوع معين من الاشجار كان يختار، على سبيل المثال، تلك التي تنمو بكثرة في بيئته او يفضل رسم بعض منها لجمال شكلها.

وصلتنا مشاهد تحاكي الشجرة المفردة زينت المنسوجات الاسلامية من ملابس وسجاجيد وخاصة من العصر السلجوقي، رسمت جميعها بشكل يبدو وكانه متفق عليه فالشجرة المحورة عن الطبيعة توضع عادة في الوسط وعلى جانبيها حيوانين خرافيين.

وتوصل الفنان المسلم برسمه للعنصر النبات الى شكل جديد اذ عمد الى تجريده من سماته الاساسية المعروفة وهي الجذع والاوراق والاغصان والاثمار وتحولت الشجرة باكملها بهذا الاسلوب الى غصن يلتف ويدور من بداية المنظر حتى نهايته تتفرع منه اغصان ثانوية ذات اوراق وازهار. والراجح ان اتجاه الفنان المسلم نحو هذا النهج الفني الغريب بدا من العصر العباسي وتجسد بزخارف سامراء بمراحلها الثلاث.

يؤكد الدكتور عبد العزيز حميد ان المرحلة الاولى اتصفت زخارفها بالجمود وتفتقر الى الحركة الرشيقة والحيوية الا انها مع ذلك جاءت مقاربة لاشجار العنب في الطبيعة سواء من ناحية الشكل او التفاصيل الدقيقة. ويضيف ان الفنان قد لجا في المرحلتين التاليتين الى تبسيط عمله والاستغناء تدرجيا عن التفاصيل والتركيز

على الاطار العام او الشكل الظاهر لشجرة العنب بسبب ظروف خاصة اولت عليه هذا الاتجاه هي حركة العمران التي عمت مدينة سامراء اضافة الى ميل الناس الى تزيين ممتلكاتهم بكثرة من جانب ومن جانب اخر كانت هناك شحة الايدي العاملةالفنية ولذلك وصلت رسوم سامراء في مرحلتها المتقدمة الى مرحلة اختفت فيها التفاصيل الدقيقة واصطبغت اشكالها بمسحة هندسية(٢٤).

عزا اخرون انتشار هذا الضرب من الرسوم النباتية او ما اطلق عليه مؤرخو الفن المحدثون بالزخرفة الى جواز رسم النبات في الدين الاسلامي الامر الذي شجع الفنان المسلم على تفضيل استخدام هذا العنصر بانواعه في بداية الامر لكنه لم يلبث ان طور اسلوب رسمه الى صورة جديدة لو تمعن الناظر فيها لوجد انها في الاساس عناصر نباتية فعلا بفروعها واغصانها واوراقها وازهارها.وفسر استخدام هذا الشكل للنبات او الزخرفة النباتية بسبب تمشيه مع الاية الكريمة "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام" ولذلك ال الفنان ان تكون اعماله بعيدة عن اشكالها الحقيقية ما دام مصير الكائنات في النهاية هو الفناء(٢٥).وعلل اخرون الامر على انه ضعف في مقدرة النقاش الفنية في تصوير الواقع ودقته وتفاصيله(٢٦).

ان الشكل الذي انتهى اليه العنصر النباتي في الفن الاسلامي بتحوله الى شكل مجرد يختلف تماما عن الاصل ربما كان تطورا حقيقيا في عالم التصوير.وعلى اية حال فان هذه المرحلة قد اصبحت سمة من سمات الفن الاسلامي واسلوبا اتبعه الفنان المسلم من شرق

العالم الاسلامي الى غربه. ولا بد لنا ان نذكر ان رسم العنصر النباتي على هذا النحو يتصف بالدقة والتناسق حتى وصل الى حد الكمال.

الهوامش

(١)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد١٩٥٥، ط١، القسم الاول ص٤٧٠.

(٢)المصدر نفسه.

(٣)المصدر نفسه، ص٤٧٣-٤٧٥.

(4) Frankfort, I., Cylinder Seals, London 1949. P19.

(٥)سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد١٩٨٣، ج١، ص٤٤٣.

(٦)بصمجي، فرج، الاناء النذري في الوركاء، مجلة سومر، بغداد، ١٩٤٧، م١، ج٣، ص٢٠٠.

(7)Spence, L., Myths and Legends of Bablonia and Assyria, London 1920, p138.

(8)Ibid.

(٩)بارو، اندريه، بلاد اشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه، بغداد ١٩٨٢، ص١٦٢.

(١٠)المصدر نفسه.

(١١)المصدر نفسه، ص٢١.

(12)Spence, op. cit., p137.

[١٣]الازرقي،محمد بن عبد الله، اخبار مكة، تحقيق فرديناند وستنفلد، بيروت ١٩٦٤، ص١٢٦.

[١٤]المصدر نفسه، ص١٣٠.

[١٥]البخاري، بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد العيني، الصحيح، القاهرة ١٩٢٩، ج٤، ص٤٥.

[١٦]المصدر نفسه، ج٢، ص١١٢.

[١٧]ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد ناصر الالباني، بيروت ١٩٨٥، ط١، م٢، ص٢٥٤و٢٢٥.

[١٨]ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، بيروت ١٩٨٨، ج١، ص٧٦.

[١٩]المصدر نفسه، ج٤، ص١٢.

[٢٠]الازرقي، المصدر السابق، ص١٤٢.

[21]Creswell, K.A., Early Muslim Aechitecture, oxford 1969, 2nd ed., vol. I,P268.

[22]Ibid.

[٢٣]اتناكهاوزن، ر، فن التصوير عند العرب، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه، بغداد ١٩٧٤، ص٣٩.

[٢٤]حميد، عبد العزيز، الزخرفة في الجص، حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥، ج٩، ص٣٨٢.

[٢٥]مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي-تاريخ وخصائصه، بغداد ١٩٦٥، ص١٨١-١٨٢.

[٢٦]المصدر نفسه، ص١٨٢.